ملخّص برنامج الخاتمة ـ الحلقة (٣٥٧) / عبد الحليم الغِزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٧)
طبق الحلوى البديعة
السبت : ٧/شهر رمضان/١٤٤٣هـ ـ الموافق ٩/٤/٢٠٢٢م

- **طبقٌ جديد.**
- **إنَّهُ طبقُ الحلوى البديعة.**

إنَّها حلوى، ولكنَّها مِن لونٍ آخر، هذهِ حلوى مُرَّةُ الطعم، لماذا؟ لأنَّها حقيقة، الحقيقةُ مُرَّةٌ في طعمها، ولكنَّها حُلْوَةٌ في عاقبتها.
سأذهبُ بكم إلى قُرآنهم إلى قُرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وإلى سورةِ التكاثر، حيثُ تبدأ السورةُ بعدَ البسملةِ: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾، ألهانَا كُلُّ شيء، لكنَّ التكاثُر أهمُّ عنوانٍ يُلْهِينا، يُلْهِي الإنسان.

في سورة الحديد:

الآيةِ العشرين بعدَ البسملةِ هُناكَ حديثٌ عن هذا التكاثُر: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** - هذا هو اللهو الَّذي يُلْهِينا، وهذا هو اللعبُ الَّذي يَلْعَبُ بنا، في الحقيقةِ لسنا الَّذينَ نَلْعبُ بهِ، إنَّهُ يَلْعبُ بنا - **وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** - كُلُّ هذا تكاثُر، ولكنَّ التكاثُر على أصناف، فإنَّ اللعبَ واللهو والزّينةَ والتفاخُرَ تكاثُر، أصنافٌ من التكاثُر، وهُناكَ تكاثُرٌ تحدَّثت الآيةُ عنه، ثُمَّ تُبَيِّنُ الآيةَ لنا حقيقةَ هذا التكاثُر، ترسمُ لنا صورةً تكشفُ لنا عن عاقبةِ أمرِ هذا التكاثُر - **كَمَثَلِ غَيْثٍ** - والغيثُ هو المطر - **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ** - والكُفَّارُ هُنا الزُّرّاع، فإنَّ الزَارعُ كافرٌ، يكفرُ البذور يُغَطِّيها تحتَ التراب، وإنَّما قِيلَ للكافرِ الَّذي يكفرُ باللهِ سُبحانهُ وتعالى لأنَّهُ يُغطِّي فطرتهُ بجهلهِ وعِنادهِ وإلحادهِ وسائرِ ما يقودهُ إلى الكُفر. مطرٌ مِن السَّماء ونباتٌ في الأرضِ صارَ يانعاً مُورقاً جميلاً - **ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً** - بلغَ إلى أعلى مرتبةٍ مِنَ النَّماء فلمَّا وصلَ إلى أعلى مرتبةٍ مِنَ النَّماء بدأ بالاصفرار انتهت دورةُ الحياة الخضراءِ فيه فتحوَّلَ إلى نباتٍ أصفر- **فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً** - يتلاشى شيئاً فشيئاً، إمَّا بسببِ الإنسان، أو بسببِ الحيوان، أو بسببِ الرّياح، أو مِن عندِ نفسهِ، بسببِ العواملِ الطبيعيّةِ المختلفة، هذا هو حالُ الدُنيا - **وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾، لا أريدُ أن أقفَ عِندَ هذهِ الآيةِ طويلاً، لكنَّ الآيةَ تحدَّثت عن أصنافٍ من التكاثُر.

أعودُ إلى سورة التكاثر: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾، التكاثُر يُلْهِينا؛

- التكاثُرُ قد يكونُ في الأموالِ.
- التكاثُرُ قد يكونُ في الشهواتِ.
- التكاثُرُ قد يكونُ في السُّلْطةِ والحكومةِ.
- التكاثُرُ قد يكونُ في تحصيلِ العِلْمِ والدراسةِ والشهادات.
- التكاثُرُ قد يكونُ في الشهرةِ وصناعة الجاهِ بينَ النَّاس.

التكاثُرُ أصنافهُ كثيرةٌ جِدّاً، وهذهِ الأصنافُ هي الَّتي تُلْهِينا، تُلْهي الآدميّينَ في حياتهم الدُّنيويّة، ولكنَّ أصنافاً أُخرى هي أخطرُ من الأصناف الَّتي ذكرتها:

- هُناكَ التكاثُرُ في الغباء.
- التكاثُرُ في سوء التوفيق.
- التكاثُرُ في ارتكاب المعاصي.
- التكاثُرُ في الجهلِ وفي الجهل المركَّبِ بشكلٍ أخطر.
- التكاثُرُ في أنْ نشربَ مِنَ العيون الكدرةِ القذرة.
- التكاثُرُ في حسدِ أولياءِ الله.
- التكاثُرُ فيما نستنتجهُ وما نحكمُ بهِ وما نصلُ إليهِ من نهاياتٍ تقودُنا إلى العاقبةِ السيئة.

هذهِ الأصنافُ من التكاثُرِ هي الأصنافُ الأخطر، صحيحٌ أنَّ التكاثرَ في الأموال يُلْهِينا، يُلْهِي الإنسانَ عن أن يتوجَّهَ إلى الجهة الصحيحة، ومن الآخر يُلْهِينا عن خدمةِ إمامِ زماننا،

يُلْهِينا التكاثُر بِكُلِّ أصنافهِ، حينما نسعى وراءَ الأموالِ سعياً حثيثاً، نسعى وراءَ الأموالِ لأجلِ الأموال فهذا يُلْهِينا، وحينما نسعى وراءَ العِلمِ لأجلِ العِلم، فهذا يُلْهِينا عن إمامِ زماننا، وحينما نسعى وراءَ الجاهِ والشهرةِ لأجل الجاهِ والشهرة، فهذا يُلْهِينا عن خدمةِ إمامِ زماننا، وهكذا، الأخطرُ مِن كُلِّ ذلك حينما يكونُ التكاثُرُ والسعيُ وراءَ الغباء مثلما يفعلُ مراجع حوزة النَّجفِ وكربلاء، يتكاثَرُ غباؤهم مُنذ أنْ أسَّس الطوسيُّ حوزةَ النَّجف سنة (٤٤٨) للهجرة والغباءُ في تكاثُر، والجفاءُ لإمامِ زمانهم في تكاثُر، والغدرُ ببيعة الغدير في تكاثُر، والدليل ُكُتبهم، عقائدهم، تفاسيرهم، فتاواهم، أحوالهم، شؤونُ حياتهم الشخصيّة، الواقعُ الشيعيُّ البعيدُ عن إمامِ زمانهِ، كُلُّ ذلك مِن نِتاجهم، والأمرُ في استمرارٍ وفوقَ ذلكَ يُحاربونَ الَّذينَ يرفعونَ أصواتهم لدفع الشيعةِ باتجاهِ إمامِ زمانهم، هذا

هو الواقعُ السيء الَّذي أنتجهُ تكاثُرُ الغباء، وتكاثُرُ الانغماسِ في العيون الكدرة القذرة بعيداً عن العيون الصافية، هذا التكاثُرُ هو الَّذي يُلْهِينا يُلْهِي الشيعة.
الشيعةُ يتكاثرونَ فيما بينهم في تعصّبهم لعجولهم، لأوثانهم، لمراجعهم، فشيعةُ السيستاني يتكاثرونَ مع أتباع مقتدى الصدر، وأتباعُ مقتدى الصدر يتكاثرونَ مع شيعة السيستاني، والجميعُ يتكاثرونَ مع أتباعِ صادق الشيرازي، وهكذا مع البقيَّة، كُلُّ مجموعةٍ تتكاثَرُ مع الأخرى لأجلِ أن تُبَيّنَ خُضوعها واتّباعها لمرجعها، لعالِمها، لقائدها، لصنمها، لوثنها، لعجلها الَّذي تعبدهُ، هذا هو الواقعُ الَّذي تعيشهُ الشيعةُ في العراقِ وغير العراق، والأمرُ هو هو في سائرِ البقاعِ الأخرى الَّتي يتواجدُ فيها الشيعة، هذا التكاثُرُ في الصنميَّةِ وفي إظهارِ الحُبِّ للمراجع هو هذا الَّذي يُلْهِي الشيعةَ عن خدمةِ إمامِ زمانها، ويُلْهِيها أوَّلاً عن المعرفةِ السليمةِ لإمامِ زمانها.
"أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ"؛ حتَّى زُرْتُم الْمَقابِر؛ حتَّى نُقِلتُم إليها ودُفِنْتُم، هُناكَ صُورةٌ شائعةٌ عن أنَّ صنفينِ مِنَ النَّاسِ في مكَّة تفاخروا بالأحياءِ من زعمائهم، ثُمَّ تفاخروا بالأمواتِ مِن زُعمائهم وذهبوا إلى المقابرِ يعدّونَ قُبورَ موتاهم، هذا الكلامُ موجودٌ في كُتب التفسير لا شأنَ لي بهِ، بحسبِ الرواياتِ فإنَّ زيارةَ المقابرِ هُنا هي أن ننتقلَ إلى قُبورنا بعدما نموت، لأنَّ الآيات الَّتي ستأتي يُفَسِّرها لنا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد بالرَّجعةِ ويومِ القيامة، فهذهِ الزيارةُ مُلتصقةٌ بما بعدها بالرَّجعةِ ويوم القيامة.
"حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا"؛ كلَّا، هذا ردعٌ، ردعٌ شديد، القُرآنُ يرفضُ حالتنا هذهِ، ما هي حالتُنا؟ نحنُ مُنشغلونَ بغبائنا، بتكاثُرنا، مُنشغلونَ بصنميَّتنا، مُنشغلونَ بشهواتنا، كُلُّ هذا شَغَلَنا عن خدمةِ إمامِ زماننا، وبقينا على حالنا هذا حتَّى جاءت لحظةُ الموت وحينئذٍ لا نستطيعُ أن نُغيّر شيئاً، إذا ما نزل الموتُ بنا لا نستطيعُ أن نُقَدِّمَ شيئاً ولا نستطيعُ أن نُؤخِّرُ شيئاً، نحنُ مُنتقلونَ، راحلونَ عن هذهِ الدنيا، وقد باءت كُلُّ المخطَّطاتِ بالفشل، وهذا الغضبُ الَّذي يحتدمُ في داخلنا لأمرٍ هُنا أو لأمرٍ هُناك سينتهي، وهذهِ المطامعُ الَّتي تفورُ في هواجسنا ستتلاشى ويتلاشى كُلُّ شيءٍ معها، إنَّها لحظةُ الموت وبعدها زيارةُ المقابر، سنذهبُ إلى قُبورنا، إلى بيوتنا الجديدة.
أينَ خدمتنا لإمامِ زماننا؟ أينَ معرفتنا لإمامِ زماننا؟ أينَ إحياؤنا لأمرِ إمامِ زماننا؟ أينَ عمَلُنا ببرنامج التمهيدِ؟ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ**﴾، اصبروا على دينكُم، وصابروا أعداءكم، ورابطوا إمامكم، أينَ كُلُّ هذا؟! لقد انشغلنا بتكاثُرنا حتَّى وصلنا إلى مقابرنا.
- **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** - سوفَ تعلمونَ في الرَّجعةِ إنْ كُنتُم رجعتُم أم بقيتُم في قبوركم، وبعدَ ذلكَ تأتي الآيةُ - **ثُمَّ كَلَّا** - ردعٌ شديدٌ في الآياتِ - **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** - الحديثُ عن يومِ القيامةِ الكُبرى - **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** - متى يتحقَّقُ هذا المعنى؟ يتحقَّقُ هذا المعنى في القيامةِ مثلما عَبَّرت الروايةُ؛ (مِن أنَّها المُعاينة)، والمُعاينةُ قد تكونُ في الدُّنيا، وقد تكونُ في الرَّجعةِ، وقد تكونُ في القيامةِ الكُبرى، لكنَّ أعلى مراتبها في القيامةِ الكبرى - **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۞ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾.

في مُختصر البصائر:

الكتابُ الأصل لسعدٍ الأشعري القمّي رضوان الله تعالى عليه، والمختصرُ للحسنِ بن سُليمان الحلّي مِن أعلام القرنِ الثامن الهجري، مِن أعلام الشيعةِ/ طبعةُ مؤسَّسةِ النشرِ الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الحديثُ في الصفحةِ السابعةِ والسبعين بعدَ الأربعمائة/ الحديثُ الخامس والعشرون بعدَ الخمسمائة: **بِسَنَدِهِ، عَن عَبد الله بن نُجَيح اليَمَاني، قَالَ، قُلتُ لأَبِي عَبد الله** - لإمامُنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه - **"لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ"؟ قَالَ: النَّعِيمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيكُم بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد** - هذا هو النَّعيمُ الَّذي سَنُسألُ عنه - **وَفِي قَوْلِه تَعَالَى: "لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ"، قَالَ: الْمُعَايَنَة** - المُعاينةُ هي أعلى درجات العِلم، وهي أعلى درجات الوضوح، وهي أعلى درجات الإدراك - **وَفِي قَوْلِه تَعَالَى: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون"، قَالَ: مَرَّةً بِالْكَرَّة** - وهي الرَّجعة - **وَأُخْرَى يَوْمَ القِيَامَة** - يمكن أن تُقرأ (وأُخْرَى يَومُ القِيَامَة)، (وَأُخْرَى يَوْمَ القِيَامَة) بحسبِ ما نفهمهُ من هذهِ العبارة، كلماتُ إمامنا الصَّادقِ واضحةٌ جِدّاً.

في (الكافي الشريف):

الجزءُ السادس/ طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الحديثُ الثالث/ من البابِ المرقَّمِ (٢٠٤)/ الصفحةِ الخامسةِ والتسعين بعدَ المئتين: **بِسَنَدِهِ** - بسند الكليني - **عَن أَبِي حَمزة** - إنَّهُ الثُّماليُّ - **قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْد الله جَمَاعَة فَدَعَا بِطَعَامٍ مَا لَنَا عَهْدٌ بِمِثْلِهِ لَذَاذَةً وَطِيْبَاً** - "ما لنا عهدٌ بمثلِه"؛ يعني ما كُنَّا قد تناولنا طعاماً كهذا الطعام - **وَأُوْتِينَا بِتَمْرٍ نَنْظُرُ فِيهِ إِلَى وُجُوهِنَا مِنْ صَفَائِهِ وَحُسْنِه، فَقَالَ رَجُلٌ** - مِنَ الَّذينَ كانُوا جُلَّاساً فِي ذلِكَ المجلِس - **فَقَالَ رَجُلٌ: لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ الَّذِي نَعِمْتُم بِهِ عِنْدَ ابْنِ رَسُولِ الله، فَقَالَ أَبُو عَبْد الله** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ عليه - **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يُطْعِمَكُم طَعَامَاً فَيُسَوِّغْكمُوه ثُمَّ يَسْأَلُكم عَنْه** - هذا لا يفعلهُ المخلوق، المخلوقُ الكريمُ، الإنسانُ الكريمُ لا يفعلُ بأضيافهِ هذا أن يُقَدِّمَ لهم الطعام وبعدَ ذلك يسألهم عن الطعام الَّذي قَدَّمهُ إليهم - **وَلَكِن يَسْأَلُكُم عَمَّا أَنْعَمَ عَلَيْكُم بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَعَلَيهِم** - الحديثُ واضحٌ ولا أعتقدُ أنَّهُ بحاجةٍ إلى شرحٍ أو إلى تفصيلٍ في البيان.
النَّعيمُ الَّذي جاءَ مذكوراً في سورة التكاثُر؛ (**إمامُ زماننا**)، هذا هو النَّعيم الَّذي سَنُسألُ عنه، النَّعيمُ إمامُ زماننا، النَّعيمُ ولايةُ إمامِ زماننا، النَّعيمُ مودَّةُ إمامِ زماننا، النَّعيمُ دينُ إمامِ زماننا، النَّعيمُ خدمةُ إمامِ زماننا إذا وفّقنا لذلك، هذا هو النَّعيم، وأصلهُ بيعةُ الغدير.

في سورةِ المائدة:

الآيةِ الثالثةِ بعدَ البسملةِ في يوم الغدير: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾، "**وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**"؛ النَّعيمُ هو تمامُ النِّعمة، متى تَمَّت النِّعمةُ علينا؟ تَمَّت النِّعمةُ علينا في غديرِ خُم، تَمَّت علينا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وتاجُ ذلكَ ولايةُ عليّ، هذا هو النَّعيم، نحنُ نقرأُ في زياراتِ أمير المؤمنين؛ مِن أنَّهُ كانَ تاجاً لرأسِ رسول الله، هذا لا يعني أنَّ عليّاً أعلى رُتبةً من رسول الله، هذهِ المضامينُ لابُدَّ أن تُفهَم في سياقها، مثلما يقولُ رسول الله: (عَلِيٌّ مِنِّي بِمنزلةِ الرَّأسِ مِنَ الجَسَد)، عليٌّ تاجٌ لرأسِ رسول الله، التاجُ لا يُشَرِّفُ الرأس، الرأسُ هو الَّذي يُشَرِّفُ التاج، التاجُ غِطاءُ حِمايةٍ، رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله في يومِ أُحُد كانَ يُنادي أميرَ المؤمنين؛ (يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَنْ وَجْهي، أَيْنَ كَاشِفُ الكُرَبِ عَن وَجْهِي؟!)، كاشفُ الكُرَبِ عن وجهِ رسول الله عليٌّ، كانَ يصفهُ بهذا الوصف؛ مِن أنَّهُ كاشِفُ الكُرَبِ عن وجهِ رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما، فتاجُ النَّعيمِ، وتاجُ النِّعمةِ الَّتي أتمَّها اللهُ علينا في غديرِ خُم ولايةُ عليّ، وهذا هو النَّعيمُ الحقيقي، في أعمارنا، في جيلنا، في أيَّامنا نعيمُنا هو إمامُ زماننا، نعيمُنا هو غديرُ إمامِ زماننا، هذا هو النَّعيم الَّذي سنُسألُ عنه.

- **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۞ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾، هُنا لامُ التوكيد في بداية الفعل "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ"، هذهِ لامُ التوكيد، وفي آخر الفعل هذهِ نونُ التوكيد المثَقَّلة المشدَّدة، "**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيم**"، وحينما تقدَّم الظرفُ (يَوْمَئِذٍ) على الجارِ والمجرور في ذلك إشارةٌ إلى أنَّ السؤالَ الرئيسَ، السؤالَ الأهم، السؤالَ الأخص سيكونُ عن هذا الموضوع فقط، النَّعيمُ إمامُ زماننا، النَّعيمُ ولايتهُ..

في الآيةِ الخامسةِ بعدَ البسملة من سورة إبراهيم: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ** - هذا الإخراجُ مِن الظُّلُماتِ إلى النُّور لنْ يتحقَّق إلَّا بارتباطهم بأيَّامِ الله - **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ**﴾ اصبروا على دينكم، صابِروا أعداءكم، ورابطوا إمامكم القائم، هؤلاءِ هم الصبَّارونَ الشكورون.

في سورةِ الجاثية، الآيةِ الرابعةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملة: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُون**﴾.

"**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا** - ماذا يفعلون؟ - **يَغْفِرُوا** - هم الَّذينَ يقومونَ بدور المغفرة، ما قالت الآيةُ (قُل لِّلَّذينَ آمَنوا يَسْتَغْفروا)، يعني أن يرفعوا أيديهم بالدعاء ويقولونَ (اللهم اغفر لأولئك)، الآيةُ تقول: مِن أنَّ الَّذينَ آمنوا هم الَّذينَ يقومونَ بدور المغفرة، هُم لا يطلبونَ المغفرةَ لهؤلاء، هُم الَّذينَ سيغفرونَ لهم، لمن؟ لمجموعةٍ هكذا جاءَ وصفُها في الآية: "**لِّلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله**"، عجيبٌ هذا!! الَّذينَ آمنوا يُؤمَرون من الله سبحانه وتعالى، أمرٌ من الله عِبرَ رسول الله يُوجَّهُ إلى الَّذينَ آمنوا أن يقوموا بالمغفرةِ وليسَ بالاستغفار، هُم الَّذينَ سيغفرونَ لهم، مَن هُم هؤلاء؟ إنَّهم الشيعةُ الَّذينَ لا يعرفونَ العقيدة السليمة، هُم لا يرجونَ أيَّامَ الله لأنَّهم لا يعرفونَ أيَّامَ الله، علَّموهم من أنَّ المعادَ هو يومُ القيامةِ فقط، وتلكَ عقيدةُ الأشاعرة عقيدةُ النَّواصب، المعادُ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة؛ "يومُ القائمِ، ويومُ الرَّجعةِ، ويومُ القيامةِ الكبرى"، هذا هو المعاد.

في تفسير هذهِ الآية:

في (تفسير القمي)، طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ والروايةُ عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامه عليه: **فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله"، قَالَ إِمَامُنا الصَّادِقُ: قُلْ لِّلَّذِينَ مَنَنَّا عَلَيهِم بِمَعْرِفَتِنَا أَنْ يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَعْلَمُون** - ما قالَ لِّلَّذينَ لا يعرفون، قَالَ لِّلَّذينَ لا يعلمون وهُم الشيعةُ الأصوليّون مِن أتباع الخوئي ومحمّد باقر الصدر والسيستاني وأمثالهم، من أتباع محمّد الشيرازي وصادق الشيرازي وأمثالهم، هؤلاءِ هُم الَّذينَ لا يرجونَ أيَّامَ الله لأنَّهم لا يعرفونَ العقيدةَ السليمة، لأنَّ مراجعهم علَّموهم مِن أنَّ المعادَ هو يومُ القيامةِ فقط - **فَإِذَا عَرَّفُوهُم فَقَدْ غَفَرُوا لَهُم** - هذا هو الَّذي تريدهُ قناةُ القمر، وهذا هو الَّذي تفعلهُ، لكنَّنا ماذا نصنعُ للأصوليّين هؤلاء، ولأتباعِ المدرسةِ الأصوليّة الضالَّة الَّتي لا ترجو أيَّامَ الله؟ دُعاء العديلةِ دعاءُ المدرسةِ الأصوليّة دعاءُ الضلال اقرؤوه ما فيهِ ذِكرٌ لأيَّامِ الله، أيَّامُ اللهِ هي هذهِ؛ ﴿**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله** - لماذا؟ - **لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُون ۞ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون**﴾، هذا هو المعاد، وأيَّامُ اللهِ هذهِ هي، أنتُم الَّذينَ تُطيلونَ لَحَاكُم وتُكَبِّرونَ عمائمكم وتملؤونَ رؤوسكم بقذارات النَّواصب أنتُم هؤلاء الَّذينَ لا يرجونَ أيَّامَ الله، وأنا وأمثالي يُطلبُ مِنَّا أن نَغفِرَ لكُم أن نُعَلِّمكم عقائدكم..

المشكلةُ هُنا: المشكلةُ في التَّكاثُر الَّذي يَحولُ فيما بيننا وبينَ خدمةِ إمامِ زماننا، هذهِ مُشكلةُ الدُّنيا.

أمَّا مشكلةُ الآخرة فإنَّنا سَنُسألُ عن النَّعيم، قطعاً لن يكونَ جوابُنا إيجابيّاً حينما يكونُ التَّكاثُر قد ألهانا حتَّى ذهبنا إلى قبورنا، بداية السورةِ بعد البسملةِ حدَّدت المشكلة: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر**﴾ في الدنيا، وفي آخرِ السورةِ حدَّدت المشكلة في الآخرة: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيم**﴾، فما هو جوابُنا؟ جوابُنا سيكونُ نِتاجاً من تكاثُر جَهْلِنا، مِن تكاثُر جَهْلِنا المركَّب، مِن تكاثُر غبائنا، مِن تكاثُر ديخيَّتنا، مِن تكاثُر استحمارنا، مِن تكاثُر اتِّباعنا لهؤلاء الأغبياءِ من مراجعِ المدرسة الأصوليّة الَّذينَ هُم أبعدُ المدارس الشيعيَّةِ عن العترة الطاهرة، وأقربُ المدارسِ الشيعيَّةِ إلى النَّواصبِ وإلى سقيفةِ بني ساعدة.

في سورة الطارق، الآيةِ الخامسةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملة وما بعدها من الآياتِ إلى آخر السورة: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً** - مَن هُم هؤلاء؟ إنَّها سقيفةُ بني ساعدة، إنَّها سقيفةُ بني طوسي، إنَّها سقيفةُ حسن البنَّا وسيّد قطب وما تفرَّعَ عنها من الأحزابِ الشيعيَّةِ القُطبيّة

القذرة، ما تفرَّعَ عنها من أحزابٍ ومُنظَّماتٍ وميليشيات، إنَّهم الخطَّابيُّونَ الأنجاس ألا لعنةُ الله عليهم مِن أوَّلهم إلى آخرهم، الجميعُ يكيدونَ كيداً ويَعملونَ ببرنامجِ المكيدةِ الإبليسيّة، الأصلُ هو البرنامجُ الإبليسي.

﴿ **وَأَكِيدُ كَيْداً** - اللهُ يقول - ﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾، مَن هُم هؤلاء الكافرون؟

الَّذينَ حدَّثتنا عنهم سورةُ المائدة في الآيةِ السابعةِ والستين بعدَ البسملةِ من السورة: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** - في بيعة الغدير - **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - فلا بلغت توحيداً ولا نبوّةً ولا قُرآناً ولا ولا ولا - **وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾، الَّذينَ كفروا ببيعة الغدير؛

- كفروا قولاً وعملاً؛ سقيفةُ بني ساعدة.

- والَّذينَ لقلقوا قولاً وكفروا عملاً؛ سقيفةُ بني طوسي.

هؤلاءِ هُم الكافرون الَّذينَ كفروا ببيعة الغدير.

ولذا فإنَّ إمامَ زماننا في رسالتهِ إلى المفيد الَّتي وصلت سنة (٤١٠) من النَّاحية المقدَّسة إلى بغداد إلى بيت الشيخ المفيد يُخاطِبُ فيها أكثرَ مراجع الشيعة؛ (**وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم** - هذا هو الزَّلل - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُم** - إنَّها بيعةُ الغدير، نبذوها فعلاً وعملاً وعِلماً واعتقاداً - **وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، هذا خطابُ الحُجَّةِ بن الحسن يُوجِّهُهُ إلى أكثرِ مراجع الشيعة، هذا في سنة (٤١٠)، ماذا سيقولُ لمراجعنا الَّذينَ ارتكسوا وذهبوا بعيداً في الضلالِ بنحوٍ أكثر مِمَّا كانَ عليهِ أكثرُ مراجع الشيعة سنة (٤١٠) للهجرة حينما وصلت الرِّسالةُ من صاحب الأمر؟!

"مَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً"؛ أي اصبر عليهم، اصبر على كيدهم، فإنَّ الأمرَ سينقضي قريباً، أمهلهم رويداً أمهلهم قليلاً، وإنَّما تأتي الآيةُ تتحدَّثُ عن إعطاء الكافرينَ فُرصةً لا لأنَّهم يستحقّونها، إنَّما الظروفُ الموضوعيّةُ تُملي على المؤمنينَ أن يصبروا، فحينما يصبرونَ ويُصابرون فإنَّ الفُرصةَ ستُعطى للكافرينَ الَّذين توفَّرت لهم الظروفُ الموضوعيّةُ المناسبة لتطبيقِ برنامجهم الإبليسي، لتطبيقِ كيدهم وحِيَلِهم وضلالهم.

في (تفسير القمي)، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل - **قُلتُ: "إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيْدَاً"** - مَن الَّذي يقول (قُلت)؟ إنَّهُ أبو بصيرٍ يقولُ للإمام المعصوم مُتسائلاً عن معنى هذهِ الآية - **قُلتُ: "إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيْدَا"، قَالَ** - قالَ الإمام المعصوم صلواتُ اللهِ عليه - **قَالَ: كَادُوا رَسُولَ الله، وَكَادُوا عَلِيَّاً، وَكَادُوا فَاطِمَة** - لماذا ذكرَ الإمامُ المعصوم الأسماءَ الثلاثة؟ لأنَّهم أئِمَّةُ الأئِمَّة، فإذا كادوا أئِمَّةَ الأئِمَّة كادوا الأئِمَّةَ الباقين.

إنَّهُ البرنامجُ الإبليسيُّ الَّذي طُبِّق عِبرَ الصحيفة المشؤومة حيثُ قَتَلَ أصحابُها رسول الله حينما سَمَّموه في بيته، وكادوا عليَّاً، وكادوا فَاطِمَة ببرنامجِ سقيفةِ بني ساعدة.

- فَقَالَ اللهُ: يَا مُحَمَّد، إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيْدَاً، وَأَكِيْدُ كَيْدَاً، فَمَهِّل الكَافِرِينَ يَا مُحَمَّد أَمْهِلْهُم رُوَيْدَاً" - أَمْهِلهُم رُوَيداً - **لِوَقْتِ بَعْثِ القَائِم فَيَنْتَقِمُ لِي** - ينتقمُ لله - **فَيَنْتَقِمُ لِي مِنَ الجَبَّارِينَ وَالطَّوَاغِيتِ مِنْ قُرَيشٍ وَبَنِي أُمَيَّة وَسَائِر النَّاس** - الآياتُ واضحةٌ، والتأويلُ والتفسيرُ جاء بنحوٍ بَيِّنٍ سلسٍ مُشرق.

برنامجُ الإلهاءِ بالتَّكاثُرِ قد يكونُ بظاهرهِ دينيَّاً:

مثلاً هذهِ الاجتماعات الكبيرةُ لقراءة القُرآنِ وفقاً لمذاق النَّواصب، بحسب الظاهرِ يجتمعُ النَّاسُ في الصحن الحُسيني، في الصحن العَلَوي، أو في أيِّ مكانٍ آخر، في المساجد في الحُسينيَّاتِ، وحتَّى في البيوت، يجتمعونَ وكُلُّ شخصٍ بينَ يديه مُصحفٌ ويتعلَّمونَ القُرآنَ، أو يَتلونَ القُرآنَ وفقاً للقراءات النَّاصبيَّةِ ووفقاً لقواعد التجويد النَّاصبي، يُقَلِّدونَ النَّواصبَ في كُلِّ ذلك وليسَ هُناكَ من أثرٍ لعليٍّ وآلِ عليٍّ في هذهِ المجالس، يتكاثرونَ القُرَّاءُ فيما بينهم، فهذا يُكاثِرُ هذا فيما يأخذهُ عن النَّواصب، والمؤسَّساتُ الَّتي تُسمَّى بالمؤسَّساتِ القُرآنيّة تتكاثرُ فيما بينها فيما يدعونَ من القُرَّاء النَّواصبِ ومن المتحدِّثينَ النَّواصبِ عن القُرآن، وحينما يُقدِّمونَ البرامج في الفضائيّات يتكاثرونَ فيما بينهم فيما يُظهِرونهُ مِن ثقافتهم النَّاصبيَّة فيما يرتبطُ بالقرآنِ وليسَ هُناكَ مِن أثرٍ للثقافة القُرآنيّة الغديريّة، لماذا؟

- لأنَّ حوزةَ النَّجفِ نقضت بيعة الغدير.

- ولأنَّ العتبةَ الحُسينيَّةَ وسائرَ العتبات قد نقضت بيعة الغدير.

- ولأنَّ أصحابَ العمائم قد نقضوا بيعة الغدير.

- ولأنَّ هؤلاء الَّذينَ يُقَلِّدونَ النَّواصبَ في قراءة القُرآنِ قد نقضوا بيعة الغدير.

فليسَ هُناكَ مِن أثرٍ لبيعة الغدير، نعم في اليوم الثامنِ عشر من شهرِ ذي الحِجَّة يُقيمونَ الاحتفالات، إنَّهُ إيمانٌ على مستوى القول، على مستوى الفعل، فَهُم كافرونَ ببيعة الغدير، والقُرآنُ لا قيمةَ لهُ مِن دُونِ بيعة الغدير، ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾، ما هو القُرآنُ جُزءٌ من هذهِ الرسالة، القُرآنُ لا يُمثِّلُ الرِّسالةَ كُلَّها، القُرآنُ جزءٌ من النُبُوَّة، والنُبُوَّةُ جزءٌ من الرسالة، فالقُرآنُ جُزءُ جزءٍ.

الَّذي يظهرُ من هذهِ المجالسِ مِن أنَّها مجالسُ دينيَّة مجالسُ قُرآنيّة وهي تأخذُ الشيعةَ بعيداً عن إمامِ زمانها، الَّذي يأخذكم إلى إمامِ زمانكم القُرآنُ الَّذي يُفسَّرُ في قناة القمرِ فقط، تُريدونَ أن تكتشفوا صدق مَقالي؟ قارنوا بينَ الثقافة القُرآنيّةِ الَّتي تُعرَضُ في قناة القمر

وبينَ الثقافة القُرآنيّةِ الَّتي تتحدَّثُ عنها حوزةُ النَّجفِ وكربلاء بمراجعهم، بتفاسيرهم، بعمائمهم، بخطبائهم، بفضائيّاتهم، بقُرَّائهم، ببرامجهم، بِكُلِّ شيءٍ يصدرُ عنهم، قارنوا واحكموا، ولكن إذا ما حكمتُم فاحكموا بوجدان واحكموا بإنصاف.